

المعيار الذوقي في النقد الأدبي بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي

م. د. صفاء علي صالح علي

م. م. أنسام مولود حميد صالح

جمهورية العراق — وزارة التربية — الكلية التربوية المفتوحة — فرع بلد الدراسي

الهاتف : 07700381700 الهاتف : 07811174028

ansam.hamid23@st.tu.edu.iq

safas1975@gmail.com

ملخص

يعد الذوق منطقاً لكل فكرة نقدية؛ لأن الناقد الأدبي يباشر عمله - حين يريد درس الأثر وتحليله- بعرضه على نفسه أولاً، ليرى مدى استجابته له، وتأثره به، وهي مرحلة التذوق، ثم يلتبس بعد ذلك أسباباً موضوعية لتلك الإثارة التي تركها العمل في نفسه، وقد تفلح الأسباب التي يقدمها في تحليل هذه الإثارة وقد تخفق، وقد تبقى جوانب من الحسن أشد استعصاءً على التعليل، وقديماً قيل في تراثنا الأدبي: "إن من الأشياء أشياء تُحيط بها المعرفة ولا تؤديها الصفة". ومهما تطور النقد وتعددت مناهجه وتغيرت آلياته فلا يمكن أن يختفي الذوق الشخصي البشري في انتقاء وتحليل النص الأدبي؛ لأن مقاييس النقد الأدبي في نهايتها ليست سوى عملية تنظيم للذوق السليم، ومع دخول الذكاء الاصطناعي حيز المنافسة في كافة المجالات، لجأ بعض الباحثين لتجربة عرض النصوص على الذكاء الاصطناعي وتبيان رأيه فيها. فمن خلال بحثنا هذا سنحاول تبيان الفروق - من خلال دراسة تطبيقية- بين أحكام الذوق البشري، والذكاء الاصطناعي بطريقة علمية حيادية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، النقد الأدبي، الذوق الشخصي، الحكم النقدي

The Taste Criterion in Literary Criticism: Between Human Intelligence and Artificial Intelligence

Assistant Professor Dr. Safaa Ali Saleh Ali

Assistant Professor Ansam Mawloud Hamid Saleh

Republic of Iraq - Ministry of Education - Open College of Education - Balad Branch

Abstract

Taste serves as the foundation for every critical idea, as the literary critic begins their work—when analyzing and studying a literary piece—by presenting it to themselves to assess their response and impact, a stage known as appreciation. The critic then seeks objective reasons for the impressions the work leaves on them. These reasons may successfully explain the response or may fail, leaving certain aspects of beauty resistant to explanation. It has long been said in our literary heritage, "There are things that knowledge surrounds but cannot articulate". No matter how much criticism evolves, its methodologies diversify, or its tools change, the personal human taste in selecting and analyzing literary texts cannot be eliminated, as the criteria of literary criticism are ultimately an organization of sound taste. With the advent of artificial intelligence competing across various fields, some researchers have experimented with presenting texts to AI to examine its evaluation of them. Through this study, we aim to highlight the differences—through an applied analysis—between the judgments of human taste and artificial intelligence in a neutral scientific manner.

Keywords: Artificial Intelligence, Literary Criticism, Personal Taste, Critical Judgment

التمهيد

مفهوم الذوق في اللغة والاصطلاح

لعل كلمة الذوق أكثر الكلمات دوراناً على السنة النقد لشدة اتصالها بما يصدر من أحكام؛ ولأن الذوق في رأي كثير من النقاد الفيلسوف الفذ في وصف الأدب وتذوقه سواء أكانت نتيجة التدقيق والتأثر ثابتة أم متغيرة بتغير الأوقات والبيئات.

ومن أجل معرفة ماهية **الذوق** لابدّ من البدء بالمعنى اللغوي لهذه المفردة، ففي القاموس المحيط: " ذاقه ذوقاً وذوقاناً ومذاقاً ومذاقه: اختبر طعمه، وتذوقه: ذاقه مرة بعد مرة" (الفيروز آبادي، 817هـ)، فالذوق لفظة معبرة عن حاسة بعينها، وتؤدي غرضاً واضحاً وهو معرفة الطعم لما يدخل للفم، ومن هذا المنطلق استعملت لفظة الذوق لتبيان وقع المفردات على المشاعر، فالمفردات تدخل للأذن كما يدخل الأكل من الفم، وعن هذا يقول ابن خلدون " اعلم أنّ لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان، وقد مرّ تفسير البلاغة وأنها مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك" (ولي الدين الحضرومي الاشيلي، 1998م)، فالذوق عملية حصول اللسان على البلاغة، وكأنه بذلك يعني علاج الأشياء باللسان للتعرف على طعمها، فالمستمع والمتكلم يعالج فنياً الأشياء للتعرف على خواصها الجمالية، كما يتمكن اللسان في الفن من معرفة الخواص في الطعم، وهذه الممارسة السماعية تجعل المستمع خبيراً بالمفردات، كما يصبح المتذوق خبيراً بالأطعمة، فتكون له ملكة الكلام، " فالمتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب وأنحاء مخاطبتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه، فإذا اتصلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه أمر التركيب حتى لا يكاد ينحو فيه غير منحى البلاغة التي للعرب، وإن سمع تركيباً غير جارٍ على ذلك المنحى مجّه ونبا عنه سمعه بأدنى فكر، بل وبغير فكر، إلا بما استفاد من حصول هذه الملكة". (الفيروز آبادي، 817هـ).

ولا يعني مجرد استماع أي شخص للمفردات والتراكيب تكوّن الذوق والملكة له، لأن ملكة الذوق ذات بنية معقدة؛ لأنه في الواقع شيء يدخل في تركيبه الحس والعقل معاً، "وهو لا يخلص من العاطفة قط ويقترن بالذكاء وبقدر ما يوهب كأنه فطري يُكتسب بمعارف وخبرات توجد خارج الذات، ولعل هذا التركيب من أسباب اختلافه باختلاف الأفراد، حتى ليندر أن يتفق اثنان اتفاقاً كاملاً في تقدير أي أثر أدبي لبيان ما فيه من عناصر جمالية، ومن هنا قيل: إن هناك ذوقاً صحيحاً أو سليماً كما قيل أن هناك ذوقاً فاسداً أو سقيماً" (زكي، 1983م).

لقد بدأ النقد الأدبي انطباعياً، بمعنى أن الناقد يحكم باستحسان العمل الأدبي أو استنباحه دون أن يعلل ذلك، أو يفصح عن أسبابه، وإنما يستند في حكمه على ذوقه، ويستفتي انطبائه النفسية الأولى عن العمل، تعد هذه المرحلة هي بداية النقد عند جميع الأمم والشعوب المختلفة، وفي تلك المرحلة- وبوحي من الإحساس بأهمية الذوق الشخصي، وعدّه المعيار الأساس في الحكم- وُجد من يشكك في جدوى الناقد المحترف، واستبعاد دوره، بل النظر إلى عمله على أنه ضرب من التدخل غير المشروع بين المؤلف والمتلقي. وقد بدا ذلك ذات مرة على شكل حوار جرى بين الناقد خلف الأحمر وبين قارئ عادي، قال الرجل لخلف: "إذا سمعت أنا الشعر أستحسنه، فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك" (الجمحي أبو عبدالله، 1980م)، وهو هنا يعني أن ذوقه الشخصي يغلب على رأي البقية ممن يحكمون على الشعر.

يستفيد الناقد الأدبي في تحليل الأدب ودرسه وتقويمه من جميع العلوم والمعارف والخبرات المتاحة في عصره، ولا سيما العلوم الإنسانية المجاورة كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، والمذاهب الأنثروبولوجية وغيرها، ويحاول أن ينتفع من مخرجات هذه المعارف المتعددة، فيسلطها لأجل التعمق في

دراسته وفهمه بطريقة أفضل، والإحاطة به من جميع جوانبه، ولا شك أن الاطلاع على هذا الغيض الغزير من المعارف، ومحاولة الانتفاع بها، قد وسّعا آفاق النقد، وعمّقا نظراته إلى الأدب، وهدياه إلى أمور لم يكن ليهتدي إليها الناقد القديم بثقافة عصره المحدودة، ووضعت بين يديه مجموعة غنية من المناهج والمذاهب والاتجاهات الفلسفية والفكرية والأدبية، مما يتيح له أن يسلط على العمل الأدبي الكثير من المعايير الموضوعية التي لا يحتل فيها الذوق الشخصي المبهم إلا حيزاً يسيراً، إن لم ينادَ باستبعاده نهائياً عند بعضهم. (هايمن، 1960م)

وإذا كان توظيف إنجازات بعض العلوم في درس الأدب وتقويمه قد أورث النقد ارتقاءً وعمقاً، وجنبه الأحكام الانطباعية الشخصية، فإن إصرار بعض النقاد في تسليط العلم على الأدب، واتكاهم الصارم على نظرياته ومناهجه، قد خرجا بالنقد - في أحيان غير قليلة - عن غايته الأساسية الكبرى، وهي بيان الخصائص الفنية للأعمال الأدبية، والتنبيه على قيمها الجمالية والإنسانية، وقد حذر بعض النقاد- بسبب من ذلك- من خطورة الإسراف في تسليط مقاييس العلم على الأدب. (سيد قطب، 1990م)

إن معرفة الناقد بعلوم متنوعة يساهم في تشكيل ذوقه الأدبي، فالذوق النقدي لا يقوم على أهواء شخصية مجردة، بمعنى أن ليس كل نقد ذوقي يعد حكماً يعتد به، بل أن النقد ينحصر بالشخص العارف المتمكن، فعندما يحاول الناقد أن يستند في عمله على أسس ومعايير مختلفة باختلاف منهج الناقد واتجاهه الفكري، ولكن فيه- إلى جانب هذه الموضوعية- مقداراً من الذوق الخاص الذي لا يمكن أن يختفي تماماً، مهما ارتقى الناقد في سلم الموضوعية أو ادعاها، وهو ذوق متعدد متباين بين الأفراد والشعوب، منه العام الذي يمثل حصيلة التكوين الفكري والحضاري للناقد، ومنه الخاص الذي يعكس تكوينه النفسي، وإحساسه واستعداداته الفطريين.

إن الذوق الشخصي لا يمكن أن يختفي تماماً من ساحة النقد الأدبي مهما تطور، أو تزييا بزى الموضوعية والعلم، وهو ما يراه بعضهم من أن مقاييس النقد الأدبي ليست- في حقيقتها- إلا دراسة الذوق السليم، فإن كل فلسفة صحيحة للفن- على حد تعبير أبر كرومبي- "ما هي إلا مجرد شرح منطقي للذوق السليم" (لاسل، 1944م).

وبذلك يمكن أن نتساءل، أليس اختلاف المعايير الأدبية بين ناقد وآخر، وجيل وجيل، وشعب وشعب لوناً من ألوان اختلاف الأذواق وتباينها؟ ثم أليس إثارة الناقد- وهو يعتمد الأسس الموضوعية في أحكامه - لمنهج دون آخر، وتطبيقه على العمل الذي بين يديه، ضرباً من هذا التباين أيضاً؟ إذا يمكن القول: "إن الذوق الشخصي سيطر دائماً متبايناً بحسب ما للإنسان من فردية وميول شخصية؛ لأنّ لون ثقافتنا ومبلغ وعينا يدفعنا دائماً إلى اتخاذ بعض المقاييس الفنية، وطرح بعضها الآخر" (اليزابيث، 1961)، فالناقد الحصيف يكون لذوقه الشخصي الأثر الكبير في عملية الاختيار قبل كل شيء، ثم في عملية التحليل والتقييم.

الذكاء الاصطناعي ومهامه:

قبل الدخول إلى الجانب التطبيقي في بحثنا، لابدّ من معرفة عامة عن الذكاء الاصطناعي، يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه " فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى تطوير أنظمة وبرامج قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاءً بشرياً، مثل التعلم، والتفكير، وحل المشكلات. ويعتمد الذكاء الاصطناعي على خوارزميات ونماذج رياضية تمكّن الأجهزة الرقمية من تحليل البيانات، واكتساب المعرفة، واتخاذ القرارات بناءً على تحليل الأنماط." (الآن، 1993).

وبهذا يكون هذا التطبيق قادراً على إنشاء أفكار تعادل ما ينتجه عقل الانسان، ويكون ذلك من خلال تقديم بعض المعطيات والكلمات المفاتيح، ويتسم الذكاء الاصطناعي بمجموعة من السمات تتمثل في " التعلم والاستفادة من التجارب السابقة وقدرة تحمل المواقف المعقدة، وحل المشكلات عند نقصان المعلومات الهامة، وتمييز المعلومات الهامة عن غيرها والتصرف بشكل سريع وصائب، وفهم واستيعاب صورة مرئية ومعالجة الحروف والرموز والقدرة على الابداع والخيال" (عبير، 2020)، وقد تميز الذكاء

الاصطناعي بجملة من السمات، منها السهولة والسرعة وتجاوز الصعوبات وحل المشكلات، فضلاً عن الفهم والتجاوب السريع مع جل المتطلبات، وهذه الميزات مكنته من اكتساح جميع المجالات على اختلافها، من خلال اللجوء إليه خاصة في الأمور المستعصية، ويمكن أن نجمل أبرز المهام التي يؤديها الذكاء الاصطناعي بالآتي:

- 1- التعلم الآلي: (Machine Learning) تمكين الأنظمة من التعلم من البيانات السابقة وتحسين أدائها بمرور الوقت دون تدخل بشري مباشر.
- 2- معالجة اللغة الطبيعية: (NLP) فهم وتفسير اللغة البشرية، مما يسمح بالتواصل الطبيعي بين الإنسان والآلة.
- 3- الرؤية الحاسوبية: (Computer Vision) تمكين الأجهزة من تفسير وفهم الصور والفيديوهات، مثل التعرف على الوجوه والأجسام.
- 4- الروبوتات الذكية: (Smart Robots) تطوير آلات قادرة على أداء مهام معقدة، مثل التنقل والتفاعل مع البيئة المحيطة.
- 5- التحليل والتنبؤ: (Analysis and Forecasting) استخدام البيانات لتحليل الأنماط والتنبؤ بالاتجاهات المستقبلية في مجالات مثل الاقتصاد والطب. (الخليفة، 2023).

تطبيقات نقدية بين الذوق البشري والذكاء الصناعي:

سنعرض في هذه الفقرة عدد من النصوص على الذكاء الاصطناعي، وبالتحديد Chat GPT، وهو الأشهر والأكثر استعمالاً بين الطلبة والباحثين، ويمكن أن نعرفه بأنه: " برنامج تم اطلاقه في نوفمبر من عام 2022م من قبل شركة Open AI ويستخدم نموذج لغوي مُحسّن للمحادثة، قادر على توليد ردود طبيعية تضاهي الردود البشرية ويتم ذلك من خلال طرح مجموعة من الأسئلة على هذا التطبيق وهو يقدم الإجابة ويكون ذلك على شكل محادثة كما أن الإجابات التي يقدمها هذا الروبوت تشبه نوعاً ما الإجابات المقدمة من طرف الإنسان، حتى أن هذا التطبيق Chat GPT لما وُجّه له سؤال عن عمله أو ما الذي بإمكانه أن يقدمه كخدمة للإنسان؟ كانت إجابته تتلخص في الآتي:- الإجابة عن الأسئلة، إنشاء نصوص التعليم والتدريب، مساعدة في المهام" (الخليفة، 2023).

وبناءً على ذلك سنقوم باختيار عدد من الأبيات الشعرية من العصر الجاهلي مروراً بالعصر العباسي ومن ثم الأندلسي وصولاً إلى عصرنا الحاضر ونعرض شيئاً من الشعر الحديث، وعرضها على الذكاء الاصطناعي لمعرفة ذوقه، وأنقل ما يكتب بالضبط، ثم أحاول إعطاء رأيي الشخصي بها .

سألت الذكاء الاصطناعي عن رأيه وإنطباعه بهذا البيت من الشعر الجاهلي، للشاعر امرؤ القيس (ت 80 ق هـ) فأجاب محلاً:

مُهْفَهَةٌ بَيَضَاءٌ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... تَرَانِيهَا مَصْفُوءَةٌ كَالسَّجْنَجِلِ

التحليل البلاغي للبيت الشعري

التركيب اللغوي والصوري

مُهْفَهَةٌ بَيَضَاءٌ غَيْرُ مُفَاضَةٍ

"مُهْفَهَةٌ" تشير إلى لون أبيض باهت أو مائل إلى الصفرة، مما يعطي صورة محددة للموصول، و"غير مُفاضة" تعني عدم وجود خليط أو شائبة في البياض، مما يزيد من وضوح الصورة.

ترائبها مصقولة كالسجّجل

"ترائب" هي جمع ترابة وتشير إلى الحواف أو الأطراف و"مصقولة" تعني مصقولة بشكل جيد، مما يعطي فكرة عن الدقة والتنظيم، والتشبيه بـ"السجّجل" (نوع من السيوف) يؤكد على حدة وبريق هذه الترائب.

التشبيهات والاستعارات

استخدام التشبيه في "كالسجّجل" يعزز الفكرة عن الحدة واللمعان، ويخلق صورة قوية في ذهن.

الأسلوب البلاغي

البيت يستخدم أسلوباً بلاغياً متوازناً بين السعة والإيجاز. حيث يتم تقديم صورة كاملة ومحددة باستخدام عدد قليل من الكلمات الاستخدام الماهر للتشبيهات والمفردات يزيد من تأثير البيت ويجعله أكثر جمالية وجاذبية.

هذه كانت إجابة الذكاء الاصطناعي عن البيت، ولابد من ملاحظة مسألة مهمة، وهي أنه لم يعط جواباً واضحاً ومختصراً عن ذوقه بالبيت، فلم يقل مثلاً: بيت جميل، أو رائع أو غيرها، بل تحول مباشرة إلى التحليل البلاغي للبيت، وهذا التحليل انطوى على عدد كبير من الأخطاء في فهمه للمعنى، فمثلاً لفظة المهفهفة تعني هنا اللطيفة الخصر الضامرة البطن، والمفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم (السبع و الزوزني، 1423 هـ - 2002 م) وهو ما ذكره شارح الديوان ولفظة الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر، السقل والصقل، بالسین الصاد: إزالة الصدأ والندس وغيرهما، والفعل منه سقل يسقل، وصقل يصقل، وكذلك لفظة السجّجل تعني المرأة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قُطع الذهب والفضة وهو ما ذكره شارح الديوان .

حيث وصف الشاعر هنا المرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته، وصدرها براق اللون متألئ الصفاء كتألؤ المرأة.

وهنا نلاحظ أن تلك الألفاظ ليست مستعملة في اللغة حالياً، لذلك هي لا تعطي انطباعاً جمالياً لدى المتلقي، فإذا قرأت الأبيات لأي شخص سيشعر أنها لا تحرك أي عاطفة لديه، لذا لا يمكن للشخص الذي يعيش في عصرنا أن يتأثر بتلك الأبيات لأنها ذات لغة لا تنتمي لهذا العصر ولا لتلك البيئة، ولذلك فإن ذوقي الشخصي حول البيت لا يظهر انبهاراً أو يؤشر وجود جماليات دون معرفة المعنى المعجمي والدلالي للألفاظ، لأجل فهم وبناء وتشكيل الصورة، وبالتالي فإن الذوق الشخصي البشري لا يعطي انطباعاً مباشراً حول البيت.

وكذلك نعرض على تطبيق Chat GPT بيتاً آخر من الشعر العباسي للشاعر أبو الطيّب المتنبي (ت354هـ) لمعرفة ذوقه فيه، وكيف حلل البيت الشعري وعلى ماذا استندت أحكامه:

قال أبو الطيب المتنبي:

وأقبل يمشي في البساط فما درى

إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي

المعنى العام:

- 1- في هذا البيت، يصوّر الشاعر شخصاً يتقدّم أو يمشي على البساط (مفردات مثل البساط تشير إلى مكان مسطح أو مستوي)، ولكنه في حالة من الارتباك أو الحيرة، بحيث لا يستطيع التمييز بين وجهته: هل هو متوجّه إلى البحر أم إلى البدر (القمر).
- 2- يُظهر هذا البيت حالة من الانسجام الروحي أو الفكري، حيث يعبر عن شدة الارتباك أو التوهان بين هدفين رفيعين، أحدهما يمثل الطبيعة (البحر)، والآخر يمثل الجمال السماوي (البدر).

1- التحليل البلاغي:

أ- التضاد بين البحر والبدر:

البحر في هذا السياق يمثل المادة والحركة، وهو مكان واسع وعميق يرتبط بالخلود الطبيعي، أما البدر فيرمز إلى الجمال السماوي أو الروحي، فهو رمز للضوء والتأمل والجمال الخالد. فالتضاد بين البحر (العنصر المادي الملموس) والبدر (العنصر السماوي المثالي) يساهم في إبراز الحالة النفسية للحيرة والتأمل.

ب- التشبيه والتمثيل:

المقارنة بين البحر والبدر تعتبر تشبيهاً مجازياً حيث يُستخدم "البحر" كرمز للعالم الطبيعي أو المادي، و"البدر" كرمز للفضاء الروحي أو العاطفي.

"إلى البحر يمشي" يُظهر السعي نحو شيء ملموس ومادي، في حين أن "إلى البدر يرتقي" يُظهر السعي نحو شيء بعيد، يتطلب الترقّي الروحي أو الفكري.

2- الإيقاع الموسيقي والبحر الشعري:

أ- الوزن والإيقاع:

البيت على بحر الوافر، وهو بحر ذو إيقاع قوي، مما يعطي البيت تأثيراً موسيقياً ينم عن القوة والوضوح، وهذا يتماشى مع الحركة المتمثلة في سعي الشخص نحو هدفه.

ب - التكرار الصوتي:

يُلاحظ تكرار الحروف اللام و الميم في كلمات مثل: "أقبل"، "يمشي"، مما يُضفي انسجاماً موسيقياً على البيت.

ج - الجنس والتوازن الصوتي:

يوجد نوع من الجنس في الكلمات "يمشي" و "يرتقي"، مما يعزز الإيقاع الشعري، كما أن التوازن بين "يمشي" (الذي يشير إلى الحركة السريعة) و "يرتقي" (الذي يشير إلى الارتفاع والسمو) يضيف توازناً شعرياً في العبارة.

الخلاصة:

البيت يُعبّر عن الحيرة والصراع الداخلي بين المادي والروحي، وتُستخدم في ذلك الصور البلاغية والتشبيهية بذكاء للإشارة إلى التناقضات الإنسانية، كما أن البيت يسلط الضوء على التحدي الذي يواجهه الإنسان في تحديد مساره بين الأهداف الأرضية والمثالية العليا، مع مزج رائع بين التعبير الحسي والتأمل الفلسفي.

إذا رجعنا إلى شروح الديوان وتأملنا هذا البيت، فإن المتحكم في مقصد الشاعر هو غرض القصيدة، والغرض هو مدح سيف الدولة وإظهار مهابته، وعلق على ذلك ابن الأفلح في شرحه، بقوله: (وأقبل يمشي في بساط سيف الدولة، وقد غشيه من هيبتة، وملك قلبه من جلالته، ما لا يعرض مثله إلا لمن قصد مصمماً إلى البحر، أو ارتفع مرتقياً إلى البدر). (الإفليحي، 1992) نلاحظ في تحليل الذكاء الاصطناعي إغفال للجوانب النفسية والمشاعر والاحاسيس، وعدم الربط بين الغرض الذي من أجله قيلت القصيدة وبين اختيار الألفاظ التي تناسب الحدث أو الموقف.

وبذلك يكون حكمه مستنداً إلى بعض المعطيات التي تمت تغذيتها للبرنامج مسبقاً، ولم يعطي إنطباعات أو حكماً حقيقياً؛ لأن لديه قوالب ثابتة يضع فيها المعلومات المتوفرة لديه.

وكذلك نأخذ بيتين من الشعر الأندلسي للشاعر الأعمى التطيلي (ت بين عامي 513 و535هـ) لنعرضهما على الذكاء الاصطناعي لمعرفة ذوقه فيهما، فنسأله عن البيتين:

كفيل بأرواح الأنام موكّل
عليّ بأسرار الحمام خبير
حذاءك منه حين يغمد روضة
ودونك منه إذ يسئل غدير (د.محي الدين،
2014م)

وحين سألنا برنامج الذكاء الاصطناعي عن رأيه أجاب:

البيتان يعكسان براعة شعرية تجمع بين البلاغة والحكمة والتأمل، إذ إنهما يقدمان تصوّراً عميقاً عن الموت والحياة من خلال صور رمزية وإيحائية. لنقم بتحليل كل بيت على حدة:

البيت الأول:

"كفيل بأرواح الأنام موكّل"

عليّ بأسرار الحمام خبير

1— المعنى:

البيت يتحدث عن قوة غيبية عليا، كناية عن الله أو ملك الموت، الذي يوكل إليه أمر الأرواح. يظهر هذا المعنى من خلال كلمة "كفيل" التي توحي بالمسؤولية والرعاية، و"موكل" التي تشير إلى التفويض الإلهي.

2— التوازن اللفظي:

الجمع بين "كفيل" و"موكل" يعزز فكرة السيطرة الكاملة على الأرواح.

"عليم بأسرار الحمام" يُبرز الإحاطة بكل التفاصيل الخفية للموت (الحمام هنا رمز للموت).

3— التكرار المعنوي: استخدام صفات مثل "عليم" و"خبير" يؤكد على الشمولية والعلم الكامل، مما يعمق فكرة عظمة الجهة الموكلة بهذا الأمر.

البيت الثاني:

" حذاءك منه حين يُغمد رَوْضَةٌ

ودُونك منه إذ يَسْلُ غديرٌ "

1— التشبيه الرمزي:

"حين يُغمدُ" يشبه السيف حين يوضع في غمده، كناية عن السكون والسلام الذي يرافق انتهاء الروح أو استقرارها.

"روضه" توحى بالراحة والسكينة والجمال بعد الموت.

2— المقابلة البلاغية:

"ودونك منه إذ يسل" يعكس حركة السيف عندما يُخرج من غمده، كناية عن القسوة أو الحدة، وكأن خروج الروح يصاحبها الألم أو التوتر.

3— الصور الحسية: الجمع بين "روضه" و"غدير" يمنح البيت جمالاً تصويرياً، حيث يشبه الشاعر الروح وهي تسكن أو تتطلق بالجمال الطبيعي، مما يخلق توازناً بين السكينة والحيوية.

الخلاصة:

البيتان يقدمان تصويراً فلسفياً عن الموت والحياة بأسلوب بديع، يمزج بين الحكمة والجمال، فالشاعر يستخدم الرمزية الراقية والصور البلاغية لإيصال معنى عميق بأسلوب رفيع، ما يجعل النص مليئاً بالتأمل والإيحاءات الروحية.

كانت هذه إجابة برنامج (Chat GPT) ونلاحظ أنه لم يعط رأياً وانطباعاً بقدر ما شرع بالتحليل البلاغي والفني للبيتين، وكذلك نجد مغالطة تحليلية كبيرة، إذ أن البرنامج اعتقد أن الشاعر يتحدث عن قوة كونية (إله أو ماشابه) ولم ينتبه لكون الشاعر يمدح ملكاً في هذه الأبيات، ويبالغ في قوته فيجعله مسؤولاً عن الموت أو الموكل به، وكان باستطاعته أن يميّز أي شخص، وهذه مبالغة في صورة الشجاعة، لكنها تأتي ضمن إطار المديح، فضلاً عن أن البرنامج اعتقد أن لفظة (الحمام) رمز للموت، وفي الحقيقة ليس رمزاً بل لفظة الحمام -بكرس الحاء- تدل على الموت، فالشاعر يجعل ممدوحه خبيراً بالموت وأساليبه، وفي البيت الثاني يصور أن المسافة بينه وبين الموت تصبح قريبة حين يكون سيفه في غمده، وهي كناية عن مرحلة السلم، أما حين يستل سيفه فالموت يصبح مثل غدير الماء الذي يدخله الناس.

إننا نجد في جواب الذكاء الاصطناعي عدم وجود إحساس حول البيتين الشعريين، وهي صفة بشرية لا يمكن أن تتحول إلى التطبيقات أو الروبوت، فالتحليل المبسط لي حول البيتين تكون كالآتي:

في هذين البيتين يصف التطيلي شجاعة الخليفة وبأسه في المعارك، فيعبر من خلال الكناية عنه بأنه كفيل بأرواح البشر وموكلٌ بها، وهي كناية عن ملك الموت، فكان الشاعر يصف بأن الخليفة هو ملك الموت وقد أوكله الله بأرواح البشر لأنه عليم وخبير بالموت وأساليبه وماهيته، وفي البيت الثاني يصف المسافة بين الممدوح وسيفه، فهو حين يغمده -أي يضعه في الغمد- فإن ذلك يشبه الأرض الخضراء المزهرة، وهنا كناية عن أن بمجرد كف الحرب فإن الأرض تصبح غناء وفيرة، وحين يستل سيفه فذلك سيولد غديرًا، والغدير هنا يقصد الدم، فهو كناية عن شجاعة هذا الممدوح، ونجد أنه عبر ذلك الاستعمال البياني فإن الشاعر يتمثل بالمكان المغلق (الغمد) والمكان المفتوح (الغدير) ليرسم مشهداً معبراً عن شجاعة ذلك الشخص.

ولو انتقلنا إلى الشعر الحديث، وأخذنا نصاً شعرياً للشاعر العراقي فاضل العزاوي، وسنسال الذكاء الاصطناعي عن رأيه بالنص الآتي:

في ليلك أصرخ يا صحراء جدودي مبتهجاً :

ليعم وديانك حبي

حتى إن كنت تراباً مغسولاً بدمائي

أو وطناً من دمع يسكب فوق حجارك في الفلوات

نهرًا يجرفني حتى آخر مرسى

في ضفتي

سيفاً في عنقي

او بلطة جلاد في أطرافي (العزاوي، الاعمال الشعرية الكاملة، 2010)

أجاب الذكاء الاصطناعي حين سألته عن رأيه بالنص الشعري قائلاً:

النص يمتاز بعمق عاطفي ولغوي يجمع بين مشاعر التعلق والانتماء من جهة، والألم والمعاناة من جهة أخرى. إنه نص مكثف بالصور الشعرية والرمزية التي تعبر عن تجربة إنسانية غنية ومركبة. إليك تحليلاً تفصيلياً:

1— **الثيمة الأساسية:** النص يعبر عن حب عميق للصحراء التي تمثل الوطن، لكنه حب مختلط بالمعاناة والتضحية. فالشاعر يرى في الصحراء تجسيداً للتراث والهوية، لكنه أيضاً مكان للألم والاعتراب.

2 — **الصور البلاغية:** النص مليء بالصور البلاغية التي تعبر عن المشاعر بطريقة مبتكرة:

"تراباً مغسولاً بدمائي": تصوير يبرز فكرة التضحية المطلقة للوطن، حيث يتحول الدم إلى وسيلة تطهير أو ارتباط أبدي بالأرض.

"وطنًا من دمع": تشبيه يجمع بين الحزن والانتماء، حيث يصبح الوطن كيانًا يعيش في عمق الألم الإنساني.

"نهرًا يجرفني حتى آخر مرسى": صورة ديناميكية تعبر عن الانسياق الكامل في تيار الحياة أو الموت، مع دلالة على النهاية الحتمية.

"سيفًا في عنقي أو بلطة جلاد في أطرافي": يرمز إلى المعاناة الشديدة التي تُفرض على الشاعر، وكأن الوطن نفسه يتحول إلى مصدر للألم أو وسيلة للتعذيب.

3 – الأسلوب واللغة:

التكرار: استخدام الأفعال والصور المتصلة (مثل "جدودي"، "ترابًا مغسولًا بدمائي") يعزز إحساس الشاعر بالتاريخ والجذور.

التضاد: الجمع بين مشاعر الحب الشديدة والمعاناة المفرطة (الحب مقابل الدم، الوطن مقابل الجلاد) يخلق توترًا شعريًا يدفع القارئ إلى التفكير في طبيعة العلاقة المعقدة بين الإنسان ووطنه.

الإيقاع الداخلي: النص يمتاز بتوازن لفظي وإيقاعي يعكس انسيابية الشعور، خاصة في المقاطع مثل "حتى إن كنت ترابًا مغسولًا بدمائي"

4 – التأويل العام:

النص يعبر عن حالة وجدانية عميقة تتأرجح بين الحب للوطن والإحساس بالخذلان أو التضحية التي قد لا تُقدَّر. إنه خطاب شعري للهوية، حيث يتحول الوطن إلى معادل رمزي للتجربة الإنسانية بكل تناقضاتها.

الخلاصة:

النص قوي ومؤثر، يمتاز بلغته الكثيفة وإيقاعه المتناغم وصوره المبتكرة التي تجمع بين الجمال والألم. إنه تعبير صادق عن مشاعر التعلق والانتماء، ولكنه في الوقت نفسه يعكس قسوة الواقع الذي يواجهه الشاعر، مما يجعله نصًا عاطفيًا وفكريًا في آن واحد.

كانت هذه إجابة الذكاء الاصطناعي عن سؤالي حول رأيه في نص فاضل العزاوي، نلاحظ أن البرنامج ذهب بصورة مباشرة إلى المعنى اللغوي المباشر، دون الالتفات إلى حياة الشاعر وما يضمّره هذا النص من قضايا تخص إحساسه، فالشاعر فاضل العزاوي عاش سنوات عجاف أمضاها بين السجون والمعتقلات وملاحقة السلطات اضطرتته إلى مغادرة العراق في عام 1977م متجهًا نحو ألمانيا فعاش فيها حتى عام 1983م في برلين كاتبًا متفرغًا ينشر أعماله باللغتين العربية والألمانية (العزاوي، القلعة الخامسة، 2000م).

وهذه النصوص التي كتبها العزاوي تحاول دومًا التقليل من الجماليات البلاغية، معوضة عنها بالدفق العاطفي، ذلك أن تجربة الشاعر فاضل العزاوي تجربة شعرية كبيرة ومتنوعة، " فقد شكلت تجربته المبكرة منحني شعريًا متميزًا، ربما ميز تجربته عن بقية أقرانه من شعراء الستينيات، بوصفه تجريبيًا متمردًا ورافضًا، ومدمرًا لكل القيم والأعراف الفنية والأدبية والاجتماعية والسياسية" (العزاوي، الشاعر العراقي فاضل العزاوي سعى نحو حداثة جديدة (2019)، ولم تقتصر كتابة العزاوي على قصيدة النثر،

بل " تراوحت قصائده بين قصيدة التفعيلة وبشكل خاص في بداياته الستينية والسبعينية، وقصيدة النثر التي انتقل إليها بالتدرج، كما مالت القصيدة عنده إلى نسق (النص المفتوح) الذي ينطوي على تداخل أجناس وأنواع شعرية وفنية مختلفة كالسرود والمسرحية واللقطة السينمائية" (العزاوي، الشاعر العراقي فاضل العزاوي سعى نحو حادثة جديدة، 2019).

وبذلك نجد أن الذكاء الاصطناعي لم يحاول أن يركز على القصيدة من خلال شخصية الشاعر، بل يتعامل مع النص بوصفه مصفوفة لغوية لا أثر لحياة الشاعر في نسجه.

الخاتمة والنتائج

بعد القراءة والتعامل مع برنامج الذكاء الاصطناعي في تحليل النصوص الأدبية يمكن أن نتوصل إلى النتائج التالية :

1- الذكاء الاصطناعي تطبيق واكب التطور العلمي والتقني الحاصل في العالم، وأصبح يحاكي العقل البشري في استخداماته، وشمل العديد من المجالات وقد كان للمجال التعليمي حظاً وافراً في ذلك، خاصة في الفترات الأخيرة التي أصبحت فيها برامج وتطبيقاته تلعب دور الأستاذ والمعلم والباحث والمدقق وما إلى ذلك من وظائف أخرى.

2- مع كل التطورات والخدمات التي قدمها الذكاء الاصطناعي للإنسان كان هناك تطوراً تكنولوجياً آخر جاء رداً على الأول حتى يفرق بين ما هو مكتوب بالعقل البشري، وما هو مكتوب بأحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال بعض الأدوات القادرة على الكشف عن هذا المحتوى كأداة Turnitin

3- أصبح الذكاء الاصطناعي وبرامجه بمثابة تقنيات عابرة للتخصصات، فبعد أن كان محرراً أخذ يمارس النقد النصي المباشر، ومع ذلك لم يستطع أن يصل لمرحلة الناقد المتمكن لأنه ليس على دراية بالخلفيات النظرية للمناهج وكذلك يفتقد لمرجعيات فكرية وفلسفية عكس الناقد، كما أنه وكما لاحظنا يكتفي بظاهر النص فقط، ويلجأ للإختصار ولا يعطي للنص الأدبي حظه من القراءة، وبهذا لن يصل تطبيق Chat GPT للمستوى الفكري والوعي النقدي للناقد نفسه والمقاربات المبينة أعلاه أفصحت عن ذلك، فكيف لتطبيق يجهل الآليات الإجرائية لمنهج ما أن يقارب نصاً ويكشف عن مكنوناته، ومن هنا تكون تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي عاجزة عن مجارة التخصص النقدي عامة والناقد خاصة.

4- عند سؤال التطبيق بصورة مباشرة عن ذوقه الشخصي في النصوص أجاب:

كمساعد ذكاء اصطناعي، ليس لدي ذوق شخصي بالمعنى البشري، إذ لا أملك عواطف أو تفضيلات ذاتية. ومع ذلك، يمكنني تحليل النصوص وتقدير جملتها بناءً على قواعد البلاغة، الأسلوب، والتعبير الفني.

على سبيل المثال، أستطيع الإشارة إلى جودة استخدام الصور الشعرية، تناسق الإيقاع، أو عمق الفكرة المطروحة، بناءً على معايير أدبية وفنية متعارف عليها.

أما الذوق الشخصي، بمعنى الانحياز أو الشعور الخاص تجاه نص أو أسلوب معين، فهو غير موجود لدي، لكنني هنا لمساعدتك في تحليل النصوص من مختلف الزوايا بما يتوافق مع تفضيلاتك وأهدافك.

وهذه الإجابة كفيلة بالرد على من يعتمد الذكاء الاصطناعي بديلاً عن الناقد الحي الذي لا يمكن استبداله، لاسيما بما لديه من خبرة وبصيرة وإلمام بالنصوص وكتابها.

قائمة المراجع والمصادر

- إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، أبو القاسم ابن الإفيليلي (ت 441هـ). (1992). شرح شعر المتنبي، السفر الأول (المجلد 1). (مصطفى عليان، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- أحمد كمال زكي. (1983م). النقد الأدبي الحديث (المجلد الطبعة 1). القاهرة: دار النهضة العربية.
- الآن بوديه. (1993). الذكاء الاصطناعي واقع ومستقبله (المجلد 1). (علي صبري فرغلي، المترجمون) الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- إليزابيث درو. (1961). الشعر كيف نفهمه وتذوقه (المجلد 1). (محمد إبراهيم الشوش، المترجمون) بيروت: مكتبة ميمنه.
- دمحي الدين ديب. (2014م). ديوان الاعى التطيلي (المجلد الطبعة 1). بيروت: المؤسسة الحديثة للنشر.
- ستانلي ادغار هايمن. (1960م). النقد الأدبي ومدارسه الحديثة (المجلد الطبعة 2). (احسان عباس، المترجمون) بيروت: دار الثقافة.
- سيد قطب. (1990م). النقد الأدبي أصوله ومناهجه (المجلد الطبعة 6). القاهرة: دار الشروق.
- شرح المعلمات السبع، و أبو عبدالله حسين بن أحمد الزوزني. (1423 هـ - 2002 م). دار احياء التراث العربي.
- عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون ابة زيد ولي الدين الحضرومي الاشبيلي. (1998م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (المجلد طبعة 2). (خليل شحادة، المحرر) بيروت: دار الفكر.
- عبير اسعد. (2020). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في حياتنا اليومية (المجلد 1). عمان: دار الكندي للنشر والتوزيع.
- فاضل العزاوي. (2000م). القلعة الخامسة (المجلد الطبعة 1). كولونيا، ألمانيا: دار الجمل.
- فاضل العزاوي. (2010). الاعمال الشعرية الكاملة (المجلد الطبعة 2). ألمانيا: دار الجمل.
- فاضل العزاوي. (5، 6، 2019). الشاعر العراقي فاضل العزاوي سعى نحو حدث جديده. تاريخ الاسترداد 4، 2، 2025، من اندبندنت عربية: <https://www.independentarabia.com>
- لاسلى أبركرومبي. (1944م). قواعد النقد الأدبي (المجلد الطبعة 1). (محمد عوض محمد، المترجمون) القاهرة: لجنة التأليف والترجمة.
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. (817هـ). القاموس المحيط.
- محمد بن سلام بن عبيدالله الجمحي أبو عبدالله. (1980م). طبقات فحول الشعراء (المجلد الطبعة 1). (محمود محمد شاكر، المحرر) جدة: دار المدني.
- هند بنت سليمان الخليفة. (2023). مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي. مجموعة ايوان البحثية.